القوى وغيبوبةٌ وسبات وكان بعضهم يُشفَى من مرضهِ وبعضهم لا يجد فرقاً البتة

وفي اثنآء ذلك عرض مسمر على الحكومة الفرنسوية ان يبيعها سرّ عملهِ في حديثٍ طويل لا حاجة الى ذكرهِ فاستامتهُ منهُ بمبلغ ٣٠٠٠٠٠ فرنك تؤدّيها اليهِ كل سنة فابى ثم باعهُ لاحدى الجمعيات بما بلغت قيمتهُ ٣٤٠٠٠٠ فرنك لكنهُ شرط على الذين ابتاعوا منهُ هذا السر ان لا يستخدموهُ ليتسنى لهُ ان يبيعهُ ايضاً في سائر مدن فرنسا . وفي ذلك الحين عمدت الحكومة الى فحص طبهِ فعينت لذلك خمسةً من اعضآء الندوة العلمية وضمّت اليهم اربعة من اساتذة المدرسة الطبية وبعد ان فحصوا تأثير المغنطة في المرضى واختبروها في انفسهم قرروا اولاً ان ليس هناك فاعلٌ خاصٌّ يصحّ ان يسمَّى بالسيال المغناطيسي وثانياً ان جميع المفاعيل التي تُعزى الى هذا السيال انما هي مفاعيل الوهم وقد امتحنوا اجرآء ذلك بالفعل بان اوهموا بعض المرضى انهم ممغنطون فحصلت المفاعيل بعينها وثالثاً ان الاضطرابات المذكورة يمكن ان تكون ذات خطرٍ شديد ولا نفع لها البتة . وبنآءً على ذلك صدر امر الحكومة بمنع الطب المسمري (ستأتي البقية)

ادب الدارس

(بعد المدارس)

(تابع لما في الجزء السابق)

واذا جالستم اهل العلم ولا سيما ذوي التبريز منهم فليكن مقعدكم منهم مقعد المستفيد واياكم والاعتراض عليهم ولو غلطوا فان في علمهم

ما يخرجهم مما اخذتم عليهم ولا تأمنون ان يرموكم فيما لا تخرجون منهُ . واذا اعترض عليكم عارف واظهر لكم خطآء بَدَر منكم فلا تسرعوا الى الاحتجاج والمكابرة أَنَفةً واستكباراً بعد ما عرفتم الحق فان ذلك يزري بعلمكم ويرميكم بالجهل ووهن التمييز ثم يكون سبباً في حرمانكم فوائد جمة . واذا دُفعتم الى جَدَلٍ فتحاموا الصلف والتحقير واخذ الخصم بالعنف والاستعلآء لاقناعهِ بالحق فان ذلك مما يُضيع الحق ويخفي وجه الصواب ويعود عليكم بالتهمة لان الصَلَف من سلاح العاجز . واياكم ومساجلة من هو دونكم علماً والاشتغال بمغالطتهِ وجدالهِ ولكن ينبغي ان ترشدوهُ الى الصواب ارشاد المفيد فان ابى وكابر فأقلعوا عنهُ اقلاعاً جميلاً لئلا يشين علمكم ويستدرجكم الى ما يستزلّ اقدامكم فتؤتَون من الطريق الذي اخذتموهُ عليهِ وترجعون عنهُ بصفقة المغبون

وأُحذّركم الدعوى فانها آفة الفضل ومحل النكير ولوكانت حقاً وقد اعتادت النفوس ان تنفر منها وتبخس صاحبها من حقهِ حتى لو كانت لهُ عشرةٌ وادّعى عشرة اجتهدوا ان يجعلوها لهُ تسعةً فما الظن بمن كان لهُ عشرة وادّعى خمسين . واياكم والتمويه في العلميات والخلط فيما لا تعلمون حِذارَ ان يقوم لكم في المرصاد من يزيّف علمكم ويردّ بضاعتكم عليكم فتقعون في النقصان من حيث تطلبون المزيد . ولا تحسبُنَّ ان العالم لا يسمى عالماً حتى يحسن الجواب عن كل شيء ولو في العلم الذي تجرَّد لهُ وقضى عليهِ ايامهُ فان العلم لا ينتهي الى حدٍّ يقف عندهُ بل قد تقرر ان من اعظم فضائل العلم ان يبصّر ربَّهُ بقصورهِ ويطلعهُ على جهلهِ ومن اغترَّ بنفسهِ وظنَّ انهُ

وَسِعَ كلَ شيءٍ علماً فقد دلَّ على قلة بضاعتهِ وضعف مداركهِ . فلا يخجلنَّ العارف منكم اذا سُئل عن شيءٍ فلم يحضرهُ ان يقول لا ادري فان قول القائل لا ادري خيرٌ من ان يقال لهُ اخطأت . بل قد عُدَّ ذلك من جملة مناقب ذي العلم وادلة كمالهِ فيهِ حتى ان السيوطي عقد باباً في كتابهِ المزهر فيمن سُئل من العلماء عن شيءٍ فقال لا ادري فذكر عدَّةً من مشاهيرهم وكبرائهم كالاصمعي وابن دريد والاخفش وابي حاتم وغيرهم من اهل هذه الطبقة . قال قال ابو عبد الله الزعفراني كنت يوماً بحضرة ابي العباس ثعلب فسُئل عن شيءٍ فقال لا ادري . فقال لهُ بعض من حضر أتقول لا ادري واليك تُضرَب اكباد الابل واليك الرحلة من كل بلد . فقال لو كان لأُمك بعدد ما لا ادري تمرٌ لاستغنت . قال وسئل الشعبي عن مسئلة فقال لا ادري فقيل لهُ فبأي شيءٍ تأخذ رزق السلطان . فقال لأقول فيما لا ادري لا ادري . انتهى بمعناه

ويقرب من ذلك ما حكاهُ بعض علماء العصر من الفرنسيس قال ان احدى خواتين الاشراف تصدَّت يوماً لاحد مشاهير العلماء في مجلسٍ حافل فقالت لهُ أمطرٌ يكون بعد الهلال ام صحو . فقال لا ادري . قالت اذن فما علة اتصال الغيث في هذا العام . قال هذا مما لا نعلمهُ . قالت اتظن ان سكان المشتري يكونون على خلقتنا . قال ايتها السيدة اني لا اعلم شيئاً من ذلك . فقالت يا عجبا فلمَ يتبحر المرء في العلم اذن . فقال حتى يقول احياناً اني لا اعلم شيئاً

واذا انتدب احدكم للتاليف في علمٍ من العلوم فليتوخَّ الفائدة والنفع

دون الشهرة ومكاشفة الناس بما أُوتيهُ من فضل علم او سعة اطلاع لئلا ينصرف همهُ الى التشاغل بما لا تدعو اليهِ الفائدة المقصودة من تأليفهِ ويحشو كلامهُ بما يفوت طور الدارس من غامض المسائل وغريبها فبينا هو يريد اثبات براعتهِ وطول باعهِ اذ يطرح المستفيد في لجج لا يدرك لها ساحلاً ويصبح كتابهُ ضرباً من المعاياة . وهذا مما سقط فيهِ كثيرٌ من اكابر العلمآء وجلّتهم فاضاعوا فضل علمهم في سبيل امثال هذه السفاسف ورغب الناس عن تآليفهم الى غيرها فطُرحت في زوايا المهملات

وسوآء ألّفتم او حاضرتم فايا كم والتسرُّع في اثبات الاحكام العلمية خصوصاً من رُزِق ثقة الناس منكم واطمئنانهم الى الاخذ عنهُ لئلا يفشو الوهم وتفسد الحقائق العلمية . ولا تثبتوا حكماً قبل الوقوف على صحتهِ ومعرفتكم من انفسكم القدرة على ايضاحهِ متى سئلتم عنهُ لئلا تُضطرّوا ان تقولوا هكذا نقلنا فتكون منزلتكم منزلة الناسخ الذي ينقل صور الحروف ولا يعلم ما ورآءها . واعلموا انكم متى الجتم لانفسكم نقل ما لا تعلمون ورّطكم ذلك في شعاب حرجة واوردكم موارد وبيلة لما تعلمون من كثرة المتهافتين على التأليف بقصد الشهرة او الكسب فَهموا ما ينقلونهُ ام لم يفهموهُ فاذا لم تعتصموا بالبحث في كل مسئلة تتلقونها عن غيركم لم تأمنوا الوقوع فيما يعسر عليكم المخرج منهُ وكنتم سبباً في نشر الاوهام وذريعةً في افساد العلم ولا سيما ونحن في عصرٍ قلّ نُقّادهُ فيفشو الغلط من غير نكير وتتلقاهُ الناس من وجه الثقة فيعمّ الفساد

وكلكم يعلم بما صارت اليهِ حالة العلم في هذه الاقطار وما نحن فيهِ مذ

مئات من السنين من التخلف والوقوف حالة كون غيرنا من الامم التي رقيت بعدنا في معارج المدنية لم تزل عاكفةً على ادمان البحث والتحقيق دائبةً في سبيل الكشف والاستنباط الى ان بلغوا من البسطة في العلم والتبحر في مداركهِ واستقصآء غاياتهِ ما هو معلوم وزادوا عليهِ وفرّعوا منهُ ما لا يقف عنـد حدّ ولا يحيط بهِ احصآء وكل ذلك مما خلت كتبنا ومدارسنا عنهُ فضلاً عن ذهاب ما كان في خزائننا من بقايا علوم السلف الا ما لا غنآء بهِ مما لا يتعدى آداب اللسان . فنحن اليوم في امسّ الحاجة الى استرجاع تلك الذخائر ونقل هـذه المستحدَثات الى لساننا العربي لنلحق باولئك القوم ونستأنف خطواتنا في السبيل الذي تقدمونا فيهِ . فاذا عمدتم الى شيءٍ من التأليف فليكن فيما دعت اليهِ الحاجة مما ذكر تذرُّعاً الى بثّ مثل هـذه العلوم في البلاد لما تعلمون من اننا قد انتهينا الى عصرٍ لا يُجتزَأُ فيهِ من الحقائق بقواعد النحو والبيان ولا يُستغنَى من الاختراع بابتكار معاني الغَزَل والمديح وكلكم آخذ بطرفٍ صالح من ألسنة اولئك القوم وعندكم من اصول العلوم الطبيعية والرياضية وغيرها ما يمكّنكم من نقل كثير من الفوائد المحتجبة ورآء ظل العجمة تردُّونها في قالبٍ عربي وتنشرونها في البلاد فتتوفر بذلك علوم الوطن وتتزيَّن مكاتب اللغة بما تزيدونها من مثل هذه التصانيف المرسومة فيها اسمآؤكم بما يضمن لكم الثنآء والذكر الباقي على الاحقاب

(ستأتي البقية)